Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يذم الحقد البغيض فيقول :

الحـقـدُ داءٌ دوىٌّ لا دواءَ لـه يَـرِى الصُّدورَ إذا مـا جَمْرهُ حُـرِقَـا
فـاستَشْفِ منه بصفـحٍ أو معـاتبـةٍ فـإنمـا يبـرأ المصـدورُ مـانفثـا(٤٢)

فـالحقد داء لا يمكن الشفـاء منه ، ومـا يزال جمـره متقـداً فى الصـدور ولا يمكن إطفاؤه ويحاول ابن الرومى أن يكتشف دواء لصاحبـه ، فيوصيـه بالصفح والعتاب فقد ينفسان عنه بعض الشىء ، وسرعان ما ينطوى صدره ثانية على مرضه أو قل على هذا الجمر جمر الحقد الذى يشوى صدر صاحبه شيئاً . وابن الرومى فى ذلك كله متفق مع الناس جميعاً فى ذم الحقد الكريه ، ولكن أليس من حقه أن يُغرب عليهم كما يغرب أحيـاناً المعتـزلة أصحـاب الحجاج واللسن واللدد فى الخصومة ، فيمدح لهم الحقد البشع ويحيله شيئاً مستحبا لا بشاعة فيه ولا قبح(٤٣) ، فيقول :

وما الحِقْدُ إلا تَوْأَمُ الشكر فى الفتى وبعضُ السجايا يَنْتَسِبْنَ إلى بعضِ
فحيثُ تَـرى حِقْداً عـلى ذى إساءَةٍ فثَمَّ ترى شُكراً على حَسَنِ القَرْضِ
ولـولا الحقـودُ المستكنَّـاتُ لم يكن . لينقضَ وِتْراً آخر الدهر ذو نَقْضِ(٤٤)

فالحقد توأم للشكر وقرين له ، وحرى بنا إذا تأملنا فى حقيقته أن نعيد النظر فيه ، فإنه يُستحب إزاء بعض الأشخاص ممن يسيئون إلى الناس ، بينما يستحب الشكر إزاء من يحسنون القـرض والتفضل عـلى من حولهم ببعض ما أنعم الله عليهم . ويلفت ابن الرومى إلى دليل قاطع يدل على أن الحقد محمود ، فلولاه لضاع الوتر أو الثأر ولم يأخذ موتور حقه من واتر . وبذلـك استطاع أن يخرج الحقد الذميم فى صورة حسنة محمودة ، بفضل مهـارته فى الحوار والجدل ، وكأنه معتـزلى كبير يـدافع عن قضيـة من قضايـا المعتزلـة الشائكة .

لم يكن ابن الرومى يذهب مذهب البحترى فى أن الشعـر لا يحتاج إلى فلسفة ومنطق ، بل كان يرى أنهما أصلان مهمان فى حرفته ، فهو يعتمد عليهما

(٤٢) ديوان ابن الرومى ١ : ٣٩٥ .
(٤٣) انظر : العصر العباسى الثانى للدكتور شوقى ضيف ٢٠٢ .
(٤٤) ديوان ابن الرومى ٤ : ١٣٨٠ .